ونقبض على الباقين فاودع منهم السجون وصلب الكثير وقتل سنامن في محبسه والقى
زمام الدولة بيد كبير من موالي السلطان فقام بها مستبدا وكاد اهاستقلالا وبيد
الله تصاريف الامور ومظاهر الغيوب جل وعلا **ورغبتي** من سيدي ابقاه الله
الا يغب خطابه عني متى امكن بصل بذلك منته الجمة وان يقبل عني اقدام تلك الذات
المولوية ويعرفه بما عندي من التشيع لسلطانه والشكر لنعمته وادته هو اعني لحاشيته
واهل اختصاصه التحية المختلسة من انفاس الرياض كبيرهم وصغيرهم فقد تادى مني
الى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاج نافع سلمه الله يناوله من الاخ يحيى عند لقائه اياه
بتلمسان بحضرة السلطان ابي حمو ايده الله فربما يصل وسيدي يوضح من ثنائي ودعائي ما
عجز عنه الكتاب واسيديهم دخر المسلمين وملاذ الاملين بفضله **والسلام**
الكريم على من لاذ بكم من السادة الاولاد المناجب والاهل والحاشية والاصحاب من المحب
المعتد بكم شيعة فضلكم ابن خلدون ورحمة الله وبركاته **عنوانه** سيدي
وعمادي ورب الصنايع والايادي والفضايل الكريمة الخواتم والمبادي امام الامة علم الا
تاج الملوك في العلا الحلة عماد الاسلام مصطفى الملوك الكرام نكتة الدول كافل الامامة
تاج الدول اثير الله ولي امير المسلمين الغني بالله ايده الله الوزير ابو عبد الله بن الخطيب ابقاه
الله وتولى عن المسلمين جزاه **وكتب** الي من غرناطة يا سيدي وولي واخي ومحل
ولدي كان الله لكم حيث كنتم ولا اعدمكم لطفه وعنايته لو كان مستقركم بحيث يتاتى اليه
تردد سوال الرفقاء مستطلع او توجيه نايب لرجعت على نفسي باللائمة في اغفال حقكم ولكن
العذر ما علمتم واحمد الله على الاستقرار في كهف ذلك الفاضل الذي شملكم كنفه
وشملكم فضله شكر الله حسبه الذي لم يخلف وشهرته التي لم يكلف وشهرته التي لم تكذب
واني اغتنمت سفر هذا الشيخ وافد الحرمين بمجموع الفتوح في اتصال كتابي هذا او بودي
لو وقفتم على ما لديه من البضاعة التي انتم رئيسها وصدورها فيكون لكم في ذلك بعض
انس وربما تادى ذلك في بعضه مما لم يختم عليه وظاهر الامور يحيل عليه في توبيخكم بها واما
البواطن فمن هنا لانبا ثم كثيرة وصبابة دا احص بالهاد ما الطن تتشوفكم اليها فاعلموا
اني قد بلغ بي الملا المزيني واستولى على سوء المزاج المنحرف وتوالت الامراض واعوز العلاج
لبقاء السبب والمح عن دفعه وهي هذه المداخلة جعل الله العافية فيها الى خير ولم اترك
وجها من وجوه الحيلة الا بذلته فما اغنى ذلك عني شيا ولولا اني بعدكم شغلت الفكر
بعهد لا التاليف مع الزهد وبعد العهد وعدم الالماع بمطالعة الكتب لم يتمش حالي من
طريق فساد الفكر الى هذا الحد واخر ما صدر عني كتاب سميته باستنزال اللطف الموجود
في اسر الوجود املينه في هذه الايام التي اقيم بها رسم النيابة عن السلطان في بعض
الجهاد يودي لو وقفتم عليه وعلى كتابي في المحبة وعسى الله ان ييسر ذلك ومع هذا فالله
والله ما قصرت في الحرص على اتصال مكتوب اليكم اما من جهة احبابكم او من جهة الشيخ
ابي عبد الله حق من المغرب اذا اسمحت الركب متوجه منه فلا ادري هل بلغكم شي من ذلك
ام لا والاحوال كلها على ما تركتموها عليه واحبابكم بخير على ما علمتم من الشوق والتشوف
ولا رتماض لفراقكم ولا حول ولا قوة الا بالله والله يحفظكم ويكون لكم ويتولى اموركم
والسلام عليكم ورحمة الله من المحب الواحش الشيخ ابن الخطيب في غرة ربيع

الثاني

الثاني من عام احد وسبعين وسبعمائة **وبباطنه مدرجة نصها** سيدي رضي الله
عنكم استقر بتلمسان في سبيل تغلب ومصارعة سراح يعرفونه صاحبنا المقدم في الطب ابو عبد الله
الشقوري فان اتصل بكم فاعينوه على ما يتوقف عليه اختياره وهو للاحتياج معد الى مثلكم **عنوانه**
سعدي ومحل اخي الفقيه الجليل الصدر الجليل المعظم الرئيس الحاجب العالم الفاضل الوزير ابن خلدون
وصل الله سعده وحرس مجده بمنه **وانما** طولت بذكر هذه المخاطبات وان كانت
فيما يظهر خارجة عن غرض الكتاب لان فيها كثيرا من اخباري وشرح حالي فيستوفي ذلك
منها من يتشوف اليه من المطالعين لهذا الكتاب ثم ان السلطان ابا حمو لم يزل
محتملا في الاجلاب على بجاية والاستيلاف قبايل رياح لذلك وحمولا على حشايتي فيه ووصل
اليه مع ذلك بالسلطان ابي اسحاق بن السلطان ابي بكر صاحب تونس من بني ابي حفص لما كان
بينه وبين ابي العباس صاحب بجاية وقسنطينة وهو ابن اخيه من العداوة التي يقتضيها
مقاسمة النسب والملك فكانت تتوفد رسله عليه في كل وقت ويجرون الي وانا ببسكرة فاتكفل
الوصلة بمخاطبة كل منهما وكان ابو زيان ابن عم السلطان ابي حمو بعد اجفاله عن بجاية
واختلال معسكره وقد سار في اثره الى تلمسان واجلب على نواحيها فلم يظفر بشي وعاد الى
بلاد حصين فاقام بينهم واشتملوا عليه وحكم النفاق في سائر اعمال المغرب الاوسط ولم يزل
يستالفهم حتى اجتمع لذلك الكثير منهم فخرج في عساكره منتصف تسع وستين الى حصين
والى زيان واعتصموا بجبل تيطرى وبعث الي في استنفار الدواودة للاخذ بحجزتهم من جهة
الصحرا **وكتب** ليستدعي اشياخهم يعقوب بن علي كبير اولاد محمد وعثمان بن يوسف
كبير اولاد سباع بن يحيى **وكتب** الى ابن مزني تعضيد وطنهم باعدادهم في ذلك
فامددهم وسرنا مغربين اليه حتى نزلنا القطفا قبلة تيطرى وقد احاط السلطان به
من جانب التل على انذا اذ افرغ من شانهم سار معنا الى بجاية وبلغ الخبر الى صاحب بجاية
وبلغ الخبر الى صاحب بجاية ابي العباس فاستالف من بقي من قبايل رياح وعسكر بطرف
تلبية القصار المفضية الى المسيلة وبينما نحن على ذلك اجتمع الجالعون من زغبة وهم
خالد بن عامر كبير بني عامر واولاد عريف كبرا سويد ونهضوا الينا عكا ننا هض العطفا
فاجفلت احيا الدواودة وتاخرنا الى المسيلة ثم الى الزاب وسارت زغبة الى تيطرى
فاجتمعوا مع ابي زيان وحصين وهجموا على معسكر السلطان ابي حمو فغلوه ورجع منهزما
الى تلمسان ولم يزل من بعد ذلك على استيلاف زغبة ورياح يوصل الظفر بوطته وابن عمه
والكرة على بجاية عاما فعاما وانا على حالي في مشايعته والانحراف بينه وبين الدواودة
والسلطان ابي اسحاق صاحب تونس وابنه خالد من بعده ثم دخلت زغبة في طاعته الا
واجتمعوا على خدمته ونهض من تلمسان لتشفى نفسه من حصين وبجاية وذلك في اخريات
احدى وسبعين فوفدت عليه بطايفة من الدواودة اولاد عثمان بن يوسف بن سليمان
ليشار داحوال ويطالعوا بما يرسم لهم في خدمته فلقيناه بالبطحا وضرب لنا موعدا
بالجزاير انصرف بها العرب الى اهليهم وتخلفت بعدهم لقضا بعض الاغراض والحاجة
بهم وصليت به عيد الفطر على البطحا وخطبت به وانشدته عند انصرافي من المصلى
اهنيه بالعيد واحرضه هذي الديار فحيهن صباحا وقف المطايا بينهن طلاحا
لا تسال الاطلال ان لم تروها عبرات عينك واكفا ممتاحا

Copyright © King Saud University